جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

# مصادر المغرب العربي المعاصر

المستوى : السنة الأولى ماستر

التخصص: المغرب العربي المعاصر

الأستاذ : د. أحمد صاري

السنة الجامعية 2021/2020

## ثالثا: مصادر تاريخ تونس المعاصر

لأسباب تاريخية وثقافية فإن تونس تتوفر، مقارنة بالجزائر، على أكبر عدد من المصادر العربية، وذلك يرجع بالأساس إلى ظهور حركة إصلاحية بها في وقت مبكر، وأيضا لوقوعها في أيدي الاستعمار بعد 50 سنة من احتلال الجزائر. زيادة على ذلك أن النظام الاستعماري الذي أقامته فرنسا بتونس، وهو نظام الحماية، قد حافظ نسبيا على البنى الاجتماعية، الثقافية والسياسية بها، مقارنة بالهدم المنهجي الذي أصاب هذه البنى بالجزائر.

فنظرا لطبيعة النظام الاستعماري الذي فرض في تونس وهو نظام الحماية، إذ كانت هناك إدارة تونسية إلى جانب الإدارة الفرنسية، والظروف المحيطة باستقلالها سنة 1956، فقد حافظت نسبيا أيضا على أرشيفها الذي تشكل خلال الفترة 1881-1956.

ولأهمية تاريخ تونس المعاصر فقد تشكلت في أكتوبر 1979 "لجنة تاريخ الحركة الوطنية" ضمن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي برئاسة المنصف الشنوفي، ووضعت هذه اللجنة برنامجا وطنيا يهدف إلى تشجيع التعليم والبحث في ميدان التاريخ التونسي المعاصر.

ففي ميدان التعليم تم تعزيز برنامج الحركة الوطنية وتعميمه على العديد من المعاهد سواء تلك التي كانت معنية بهذا البرنامج أو المعاهد ذات الصبغة القانونية والاقتصادية وحتى العلمية. وفي ميدان البحث وضعت اللجنة برنامجا للندوات والنشر العلمي. وفي ميدان التوثيق تم إنشاء لجنة في جوان 1981 تعنى بجمع وتصوير الوثائق التونسية الموجودة بفرنسا والتي تتمثل في المصادر الوثائقية التابعة للإقامة العامة الفرنسية سابقا، والموجودة بنانت Nantes ووثائق القوات المسلحة الفرنسية التي كانت متمركزة في تونس والمحفوظة بفانسان Vincennes ووثائق الحكومة العامة سابقا بالجزائر والمحفوظة بآكس Aix-En-Provence ووثائق ووزارة الشؤون الخارجية الفرنسية المحفوظة بمقر وزارة كاي دورساي Quai-Dorsey.

ونظرا لضخامة المشروع فقد تم إنشاء معهد بأكمله ليعوض **البرنامج القومي للبحوث حول الحركة الوطنية** وهو **المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية**، وهو تابع لجامعة تونس الأولى ولوزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكان ذلك خلال سنة 1990-1991، وقد أحدث داخل المعهد وحدة الدراسات

والبحوث الأرشيفية التي استعانت بنشريه "**وثائق**" للتعريف بالوثائق الجديدة للحركة الوطنية، وإلى جانب ذلك فقد تم إنشاء بالمعهد، بداية من 1990 وحدة الدراسات والبحوث في التاريخ الشفهي، والتي انطلقت فعلا في 1992 في جمع شهادات الفاعلين في الحركة الوطنية التونسية بتسجيلها واستغلالها. كما أنشأت وحدة ثالثة وحدة لدراسات والبحوث وكلفت بإحصاء أماكن الذاكرة، وأوكلت هذه المهمة للباحثين الذين كانوا يشرفون على أمانة بعض المتاحف، وبعد سنوات من ذلك أقدم المعهد على إنشاء وحدة رابعة وحدة البحث التاريخي، وذلك بإحداث مجلة تحمل عنوان **رو افد**، وصدر عددها الأول في 1995.

وما دام أن مصادر تاريخ تونس المعاصر تتنوع من حيث النوع واللغة وأماكن تواجدها، وأنه لا يمكننا التطرق إلى كل هذه المصادر، فإن حديثنا سيقتصر على المصادر العربية لتاريخ تونس المعاصر والتي نحددها بتاريخ ما قبل الحماية إلى غاية الاستقلال 1830-1956.

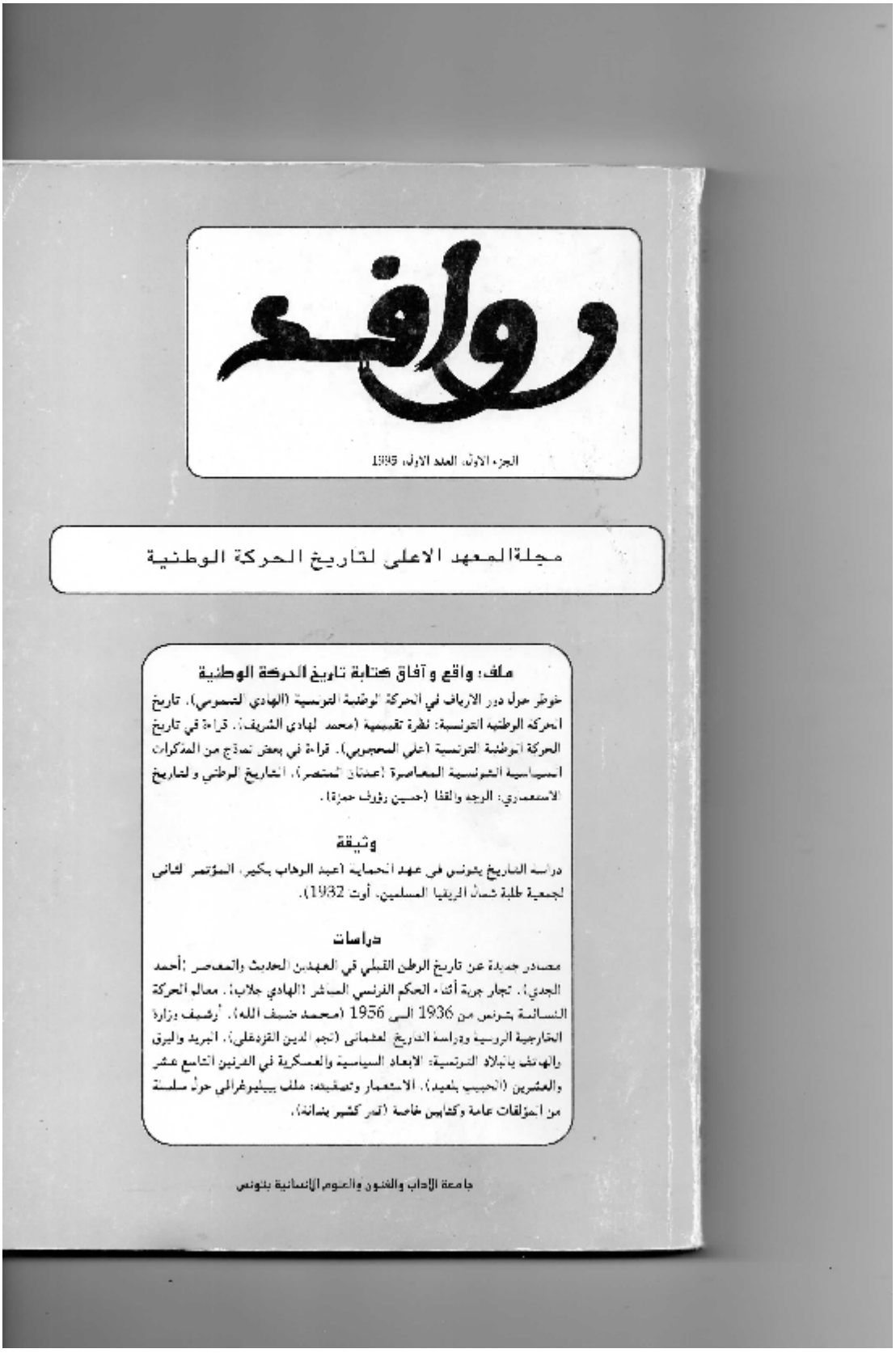
روافد
الجزء الاول، العدد الاول، 1995
مجلة المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية
ملف: واقع و آفاق كتابة تاريخ الحركة الوطنية
خوض حول دور الارياف في الحركة الوطنية التونسية (الهادي التيمومي). تاريخ الحركه الوطنيه التونسية: نظرة تقييمية (محمد لهادي الشريف). قراءة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية (علي المحجوبي). قراءة في بعض نماذج من المذكرات السياسية التونسية المعاصرة (عثمان المنصر). التاريخ الوطني و لتاريخ الاستعماري: الوجه والقفا (حسين رؤوف حمزة).
وثيقة
دراسة التاريخ بتونس في عهد الحماية (عبد الوهاب بكير). المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين. أوت 1932).
دراسات
مصادر جديدة عن تاريخ الوطن القبلي في العهدين الحديث والمعاصر (أحمد الجدي). تجار جربة أثناء الحكم الفرنسي المباشر (الهادي جلاب). معالم الحركة النسائية بتونس من 1936 الى 1956 (محمد ضيف الله). أرشيف وزارة الخارجية الروسية ودراسة التاريخ العثماني (نجم الدين الفزدغلي). البريد والبرق والهاتف بالبلاد التونسية: الابعاد السياسية والعسكرية في القرنين التاسع عشر والعشرين (الحبيب بلعيد). الاستعمار وتصفيته: ملف بيليونغرافي حول سلسلة من المؤلفات عامة وكتابيس خاصة (نور كشير بنانة).
جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بتونس

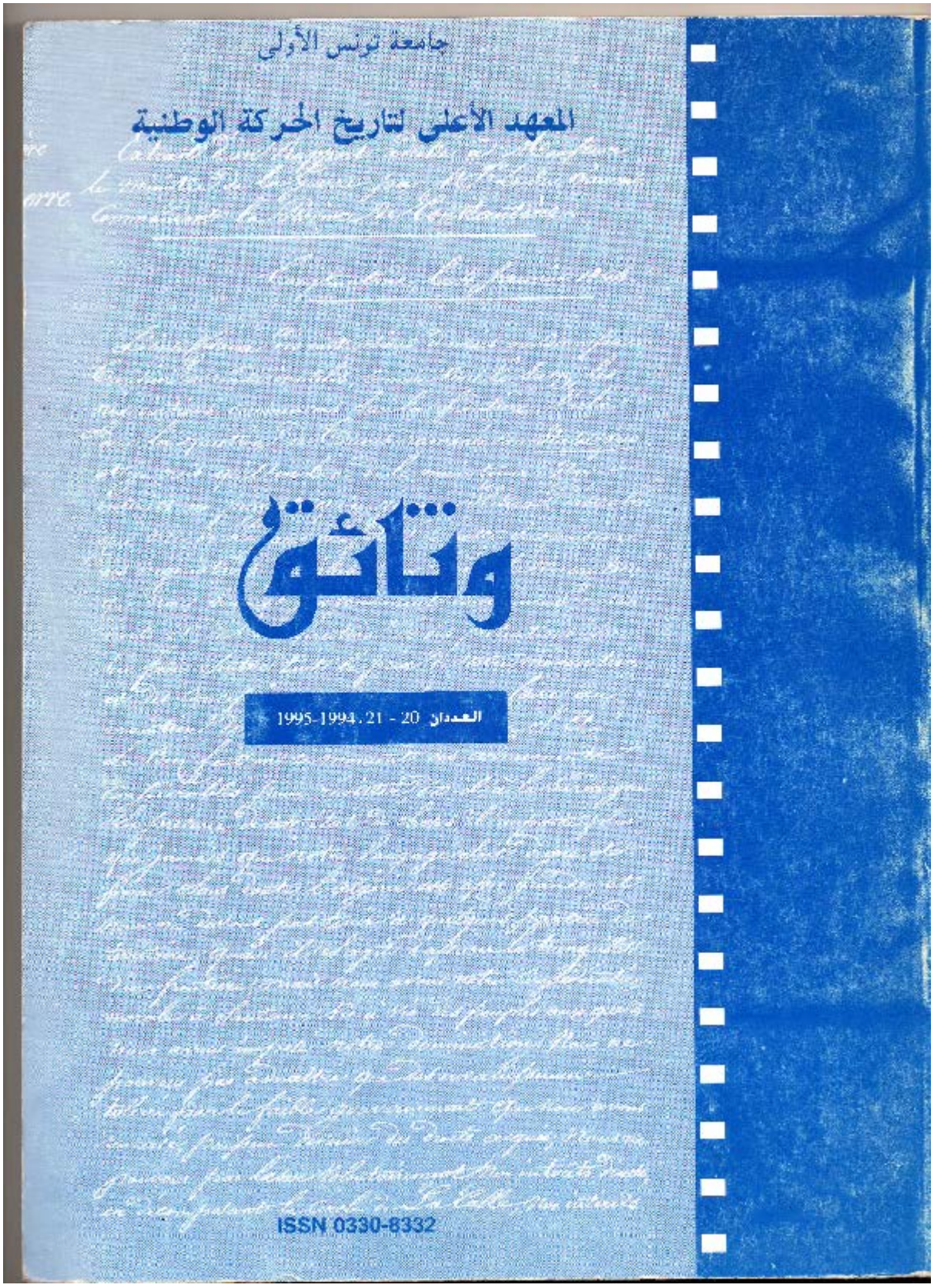
جامعة تونس الأولى
المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية
وثائق
العددان 20 - 21، 1994-1995
ISSN 0330-8332

## المصادر العربية لتاريخ تونس المعاصر

يمكننا تقسيم المصادر العربية لتاريخ تونس المعاصر إلى نوعين وهما الكتب التي صدرت خلال الفترة المذكورة آنفا والدوريات، وخاصة منها الصحف.

**1- الكتب المتعلقة بتاريخ تونس المعاصر:**

-*أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك* لخير الدين التونسي: وهو من اشهر الكتب التاريخية، وقد طبع الكتاب عدة مرات؛ طبعة أولى بتونس بتاريخ 1868، ثم طبعة ثانية بإسطنبول سنة 1876، وطبعة ثالثة بالإسكندرية سنة 1881، وط. رابعة بتونس سنة 1972، وط 5 ببيروت سنة 1977. كما ترجم الكتاب أيضا إلى عدة لغات أخرى.

وخير الدين شركسي الأصل، وقد بيع وهو صغير السن ثم اشتراه أحد أعوان الباي أحمد باي خلال سنة 1840 بإسطنبول وجيء به إلى تونس ومنذ ذلك الوقت انتظم في خدمة هذا الباي وارتقى بسرعة في الوظائف إلى أن تولى الوزارة الكبرى في أكتوبر 1873.

تم طبع كتاب أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك لأول مرة سنة 1868 بالمطبعة الرسمية للحكومة التونسية. ويعتقد المؤرخ أحمد عبد السلام أن الكتاب قد يكون في بعض فصوله عملا جماعيا، ذلك أنه من الصعب أن يكون خير الدين قد جمع بمفرده النصوص الفقهية والحجج الشرعية التي اعتمد عليها في كتابه، كما أن أسلوب تحرير الكتاب يذكر بأسلوب علماء الزيتونة.

والكتاب عبارة عن تجربة خير الدين في الإدارة وتجارب رحلاته خاصة إلى أوروبا، وكان يريد من خلاله أن تأخذ الدول الإسلامية بالتجارب الأوربية في الإصلاح حتى تصل إلى مرتبتها، وهو لا يرى أن هناك تعارض ما بين الإسلام والإصلاحات المستوحاة من أوربا والتي يقترحها. والمهم في هذا الكتاب هو مقدمته أما الأجزاء الأخرى منه فهي لا تفيدنا حول تاريخ تونس في ذلك العصر.

-*أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان* لأحمد بن أبي الضياف، والمؤلف من مواليد 1802-1803، وهو تونسي الأصل من قبيلة أولاد عون بجهة الكاف على الحدود الجزائرية التونسية، وقد شرع في تحرير كتاب الاتحاف في أوائل 1862 واستمر فيه إلى غاية 1872.

و "الاتحاف..." من أهم الكتب التي أرخت لتاريخ تونس المعاصر ولما قبله، وقد صدر في 08 أجزاء، وهو من أهم التواريخ التي ألفت في القرن التاسع عشر، ويتضمن تاريخ الدولة الحسينية حتى السنوات القريبة من فرض الحماية 1881. وترجع أهمية الكتاب إلى أن الأخبار المتعلقة بالقرن التاسع عشر كثيرة التفاصيل وتعتمد على مصادر مباشرة ووثائق رسمية، خاصة وأن المؤلف قد عمل طويلا في العديد من دواوين البايات. وقد خصص الجزأين 07 و08 للتراجم، فعرف بالعديد من العلماء والفقهاء ورجال السياسة والبايات...

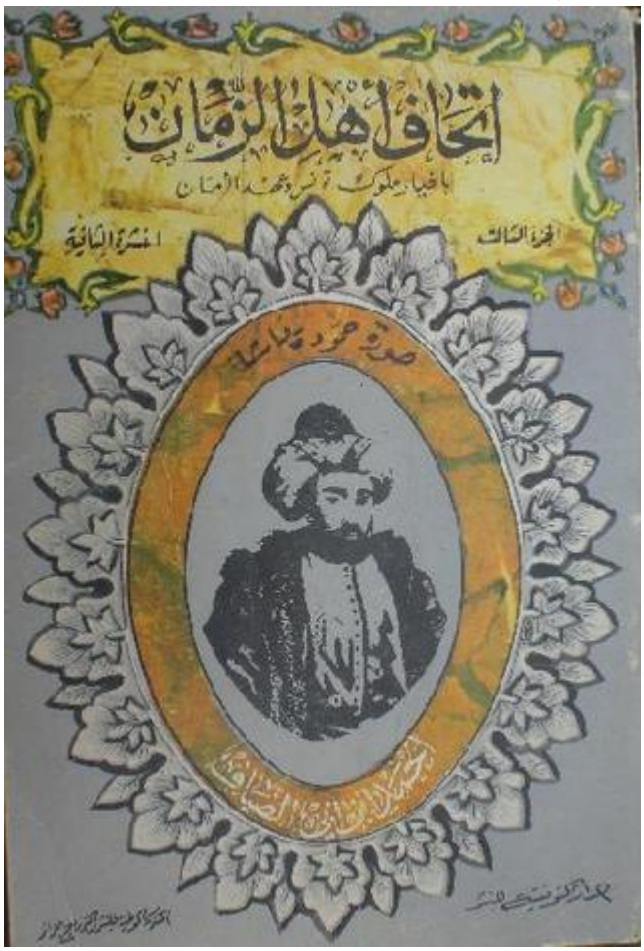


-*كتاب صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار* لمحمد بيرم الخامس

يقع هذا الكتاب في 05 أجزاء وقد طبعت الأجزاء الأربعة منه في مطبعة المؤلف -المطبعة الإعلامية- سنة 1885، وطبع ابنه الجزء الخامس بمطبعة

المقتطف بمصر سنة 1894. وقد ألف الكاتب أجزاء كتابه في أوقات وأماكن مختلفة ما بين 1880 و1884 وما بين إسطنبول والقاهرة، والكتاب يهمنا في قسمه الثاني الذي يتحدث فيه عن تونس ورحلاته إلى دول عديدة ومنها رحلته إلى الجزائر في الجزء الرابع.

ومحمد بيرم الخامس من مواليد تونس سنة 1840، وهو ينتمي إلى أسرة عريقة ذات أصول تركية كانت قد استقرت بتونس منذ أكثر من ثلاثة قرون، وقد استفاد عكس الكثير من أقرانه من تقاليد وثقافة أسرته وتبوأ بذلك مرتبة معتبرة ما بين علماء ذلك العصر. وكان لبيرم الخامس أثناء تولي خير الدين باشا الوزارة الكبرى العديد من المسؤوليات ومنها إدارة المطبعة الرسمية وإدارة الجريدة التي تصدر عنها وهي **الرائد التونسي** -1860-. واستمر بيرم الخامس في تولي بعض الوظائف حتى بعد تنحي خير الدين باشا عن الوزارة الكبرى، ومع ذلك فقد أصبح فيما بعد منبوذا من قبل مصطفى بن إسماعيل الوزير الأكبر، وأضطر بعد ذلك أن يبقى متنقلا ما بين أوربا وإسطنبول ومصر إلى غاية وفاته بهذه الأخيرة في ديسمبر 1889.

-*تونس الشهيدة –مطالبها*- لعبد العزيز الثعالبي La Tunisie Martyre- ses revendications

وصدر الكتاب بالغة الفرنسية وهو يشبه العرائض التي تقدم للمطالبة بالحقوق، وألفه الثعالبي بالتعاون مع المحامي التونسي المقيم آنذاك بباريس أحمد السقا، وقد أحرز الكتاب منذ صدوره في جانفي 1920 نجاحا كبيرا ، والكتاب في مجمله إدانة للنظام الاستعماري الفرنسي بتونس وبرنامج لمطالب الحزب الحر الدستوري الذي سيتم تأسيسه بعد 06 أشهر من ذلك في 15 جوان 1920.

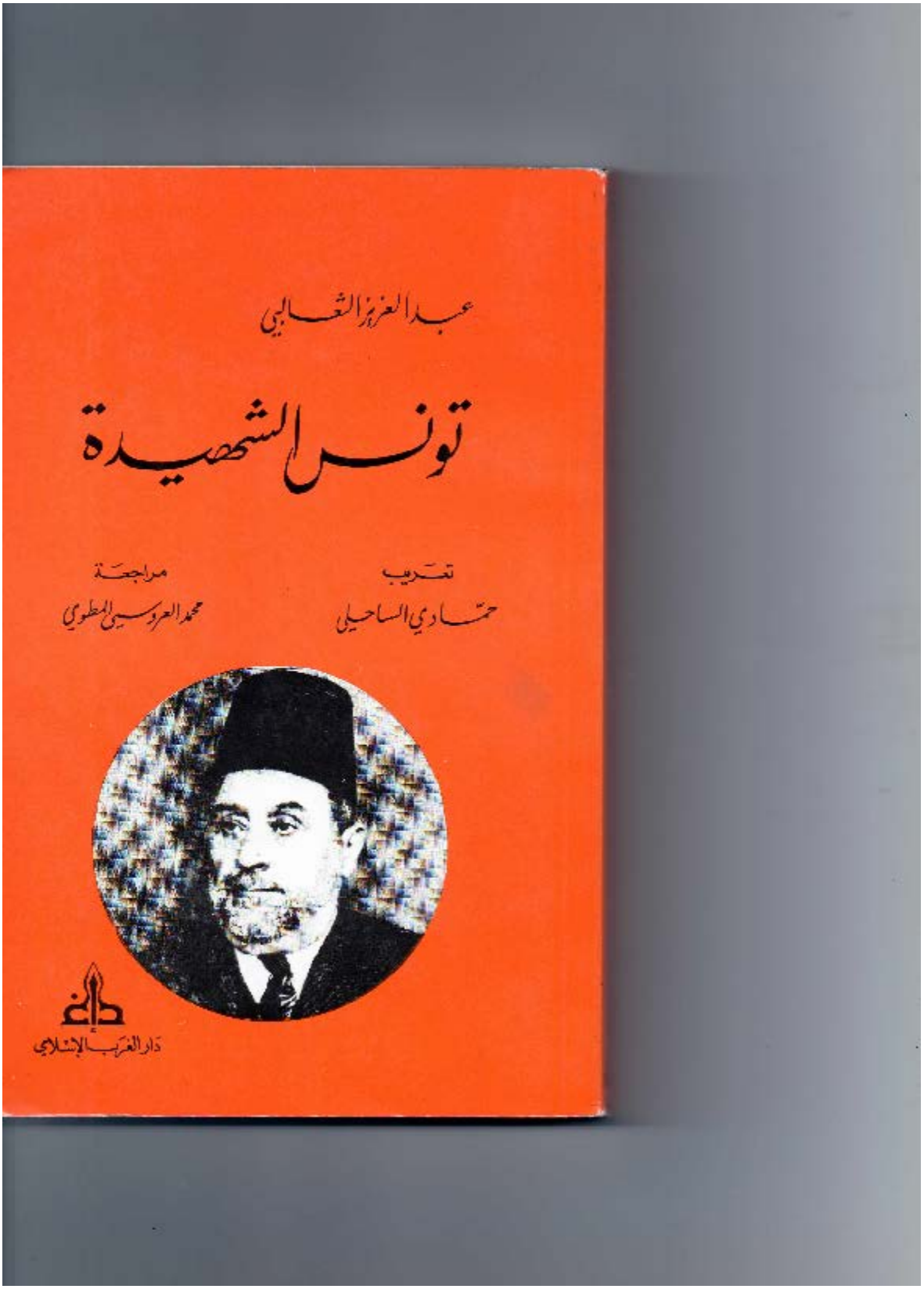


- *هذه هي تونس* لمؤلفه الحبيب ثامر، وقد أصدره مكتب المغرب العربي بالقاهرة في أفريل 1948، كما أصدرت نفس الجهة كتاب بنفس العنوان عن الجزائر آخر

عن المغرب. ويتألف الكتاب من ثلاثة أقسام، القسم الأول تناول فيه تاريخ تونس منذ القدم إلى غاية 1881، والقسم الثاني درس فيه الأوضاع السائدة بالبلاد التونسية منذ فرض الحماية الفرنسية، أما الثالث فخصصه للحركة الوطنية منذ فرض الحماية إلى غاية 1948.

ويمكن إضافة مصدر مهم آخر حول تاريخ تونس المعاصر في بداية القرن العشرين، وهو الجزء الأول من *كتاب حياة* كفاح –في تونس 1900-1925- لأحمد توفيق المدني المولود بتونس سنة 1899 والذي واكب الحركة الوطنية التونسية منذ نشأتها تقريبا وساهم في تأسيس وقيادة الحزب الحر الدستوري التونسي قبل أن يبعد إلى الجزائر في 1925. وقد صدر الكتاب في سنة 1977، وهو غني بالمعلومات عن أوضاع تونس في بداية القرن العشرين وعن ظهور وتطور الحركة الوطنية، ويمدنا بالكثير من المعلومات عن نضال العديد من الشخصيات الوطنية التونسية آنذاك، كما يظهر مشاعر النخبة الوطنية التونسية من اندلاع الحرب العالمية الثانية وموقفها المساند للدولة العثمانية.

# حوليات الجامعة التونسية

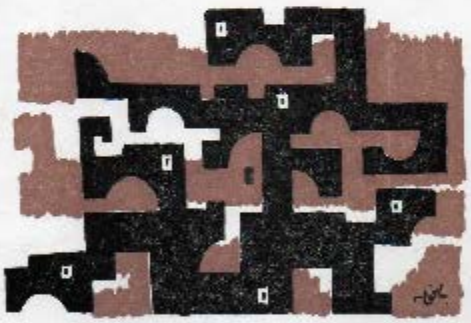

العدد السادس

سنة 1969

## 2-الصحافة كمصدر من مصادر تاريخ تونس المعاصر

تعتبر الصحافة من المصادر العربية وتعتبر من المواد المهمة لكتابة تاريخ الحركة الوطنية، وكانت بداية الصحافة في تونس في منتصف القرن التاسع عشر بظهور جريدة *الرائد التونسي* في 23 جويلية 1860، وكانت مقسمة إلى قسمين؛ قسم رسمي تنشر فيه الأوامر الرسمية ومناشير الحكومة، وقسم غير رسمي تنشر فيه الحكايات والأخبار الخارجية، وقد تطورت هذه الجريدة خاصة في عهد الوزير الأكبر خير الدين باشا وبدأت بنشر المقالات المتعلقة بحالة ذلك العصر.

أما عن الصحافة العربية غير الرسمية فقد بدأت بظهور جريدة *الحاضرة* في 12 أوت 1888، وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية تمثل الحركة الإصلاحية التونسية، وكان من أبرز محرريها سالم بوحاجب، علي بوشوشة ومحمد السنوسي، .

كما صدرت في نهاية القرن التاسع عشر جريدة أخرى حملت تسمية *الزهرة*، وهي جريدة يومية إخبارية وطنية معتدلة ودامت من 1890 إلى 1897 لتتوقف وتظهر من جديد في 1904. وفي نفس الفترة ظهرت أيضا جريدة *سبيل الرشاد* 1895، للشيخ عبد العزيز الثعالبي، ولكنها لم تدم طويلا لتتوقف سنتين بعد ذلك. وقد ظهرت منذ ذلك الوقت العديد من الجرائد باللغة العربية خاصة منها: *الصواب، الفتح، النهضة، النديم، الفتح، العصر الجديد، المشير، الوزير.*

وكما هو معروف أنه مع بداية القرن العشرين ظهرت بتونس حركة وطنية قوية بقيادة الشبان التونسيين والتي تزعمها علي باش حامبة، وكانت من أهم وسائلها الدعاية هي الصحافة فأصدرت بذلك جريدة معبرة من خلال عنوانها هي جريدة *التونسي Le Tunisien*، باللغتين الفرنسية ثم العربية، وهذه الجريدة قد عبرت عن توجه حركة الشبان إذ مزجت ما بين الذاتية العربية الإسلامية وما بين التفتح على حضارة الغرب.

وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت العديد من العناوين الجديدة، فقد أصدر الحزب الحر الجديد جريدة باللغة الفرنسية باسم l'Action Tunisienne وباللغة العربية تحت تسمية العمل.

## مصادر ومراجع


- عبد السلام، أحمد: *المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و 19 م. رسالة في تاريخ الثقافة*، نقلها من الفرنسية إلى العربية أحمد عبد السلام –عبد الرزاق الحليوي، بيت الحكمة، تونس، 1993.

- ابن عاشور، محمد الفاضل: *الحركة الأدبية والفكرية في تونس*، الدار التونسية للنشر ، ط. 3، تونس 1983.

- الساحلي، حمادي: فصول في التاريخ والحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

- قرين،أرنولد هـ: *العلماء التونسيون 1915/1873*، ترجمة حفنَاوي عمايرية وأسماء مَعَلى، المجمع التونسي بيت الحكمة-دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1995.

- البرنامج القومي للبحث حول تاريخ الحركة الوطنية: *ردود الفعل على الاحتلال الفرنسي للبلاد التونسية في سنة 1881*، بحوث الندوة الوطنية الأولى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، ماي 1981.

- خير الدين التونسي: *أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك*، ط2، تحقيق المنصف الشنوفي، الدار التونسية للنشر-المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس-الجزائر 1986.

-*روافد*، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة تونس الأولى.

- *وثائق*، نشرية وحدة الدراسات والبحوث الأرشيفية، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة تونس الأولى.

-*حوليات الجامعة التونسية*، مجلة للبحث العلمي تصدرها الجامعة التونسية منذ الستينات.